زفـاف صديـق(*)

يـا وحـيَ فـنـي أعـنـيِّ ... في القـولِ يـا وحيَ فـني
كـيـمـا أذيـعُ نـشـيـداً ... عـلى الـورى، وأغـنـي
هـيـأتُ لـلشـعـرِ كـأسـي ... فـهـاتِ لـي الـيـومَ دِنـيِّ
أشـدو بـسـحـرٍ حـلالٍ ... عـلى الـكـمـانِ الـمـرنِّ
قـد صِغتُ لـحـنـاً شـجـيـاً ... فـأيُّ لـحـنٍ كَـلـحـنـي
وجئـتُ أهـديـهِ عَـلِّي ... أفـي بـه بـعضَ دَيـنـي
هـذي الـبـقـاعُ تَـبـدتْ ... فـي ثـوبِ عـزٍ وحُـسـنِ
وقـامَ فـيـهـا بـشـيـرٌ ... لـلسـعـدِ فـي كـلِّ رُكـنِ
وغـرَّدتْ فـي هـنـاءٍ ... طـيـرُ الـربى فـوقَ غُـصـنِ
مـحـمـدُ الـيـومَ أُزجـي ... تَـحـيـتـي وأُهـنِّـي
فـإنْ سـعـيـتُ فـسـعـيـي ... إلـى صـديـقٍ وخِـدنِ
وإن مـدحـتُ فـمـدحـي ... عـن غـيـرِ زورٍ ومَـيـنِ
أو إن أفـضـتُ ثـنـاء ... فـذلـكَ الـحـقُّ مـنـي
نَـفـسـي فـداؤُكَ خِـلاً ... قَـرتْ بِـهِ الـيـومَ عَـيـنـي
ولـيس كـلُّ صـديـقٍ ... في الـودِّ يـصـدقُ، سـلـني
كـمْ مـظـهِـرٍ حُـسـنَ ودٍ ... يـبـيـتُ فـيـكَ بـضـغـنِ

(*) في يوم الخميس ٢٣ يوليو - حزيران - ١٩٥٣ تم زفاف الصديق الأستاذ أحمد إبراهيم الزق، فكتبت إليه بهذه القصيدة مهنئاً. [المجموعة الأخيرة].

عليهِ ثوبُ رياءٍ قد قُدَّ من نسجِ جُبنِ
من يزرعِ الخيرَ يحصدْ عقباهُ في غيرِ غُبنِ
فإنْ أكنْ في ثناءٍ عَلَيكَ أُرهفُ ذهني
فأنتَ فينا كبيرٌ وفوقَ ما أنا أثني
ومن تَعهَّدَ شراً فليسَ إلاهُ يجني

* . * . * . * . *

يا آلَ زقٍ عَهدنا فيكمْ سماحةَ مُزنِ
تُبدونَ للضيفِ جُوداً عنْ غيرِ بُخلٍ وضَنِ
فأينَ ما قد طَبختمْ تاقَتْ إلى الأكلِ بطني
أريدُ أرزاً شهياً عليهِ من لحمِ ضأنِ
وإنَّ زوج حَمامٍ يعومُ في شبرِ سمنِ
يقوم خيرَ مقامٍ عنِ الديوكِ ويُغني
مدحتُ فيكمْ وإني أسهدتُ في النظمِ جَفني
فإن أَرَ اليومَ بُخلاً هدمتُ ما كنتُ أبني
فسالموني وإلا قَلبتُ ظهرَ المجنّ
وويلكمْ من لساني لو خابَ في الأكلِ ظني

* . * . * . * . *

تَحيتي يا صَديقي قد ساقها القلبُ عني
فَبينكَ الودُّ باقٍ مدى الحياةِ وبيني
لبستُ رغمَ الأعادي ثَوبَي سرورٍ وَيُمنِ
وعشتُ في خَيرِ حالٍ وفي هناءٍ وأمنِ

* . * . * . * . *